

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْمُحْتَرَمُونَ،

يَا جَمَاعَةَ الْخَيْرِ،

وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدَ قَالَ: «مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ رِضَاهُ بِمَا قَضَى اللَّهُ لَهُ. وَمِنْ شَقَاوَةِ ابْنِ آدَمَ تَرْكُهُ اسْتِخَارَةَ اللَّهِ. وَمِنْ شَقَاوَةِ ابْنِ آدَمَ سَخَطُهُ بِمَا قَضَى اللَّهُ لَهُ»<sup>2</sup>

إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَكُونَ مِنَ السُّعَدَاءِ، عَلَيْنَا أَنْ نُنْذِرَ أَنْ فِي كُلِّ مَا قَدَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى خَيْرٌ لَانْهَائِيٍّ وَأَنْ فِي كُلِّ خَيْرٍ رَحْمَةٌ لَانْهَائِيَّةٌ. نَحْنُ كِعِبَادٍ مَحْجُوبِينَ عَنِ الْغَيْبِ، لَا بُدَّ لَنَا مِنْ تَصَدِيقِ تَقْدِيرِ اللَّهِ تَعَالَى. وَلَكِنَّ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ لَا تُفِيدُ أَنَا نَظْلًا مُعْطَيْنِينَ. بِالْعَكْسِ، فَإِنَّ بَدَلَ الْجُهْدِ لِيُبْلُغَ أَفْصَى الْغَايَاتِ مِنْ مُقْتَضَى إِيْمَانِنَا.

إِخْوَتِي الْمُحْتَرَمُونَ،

قَالَ الرَّسُولُ الْأَكْرَمُ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ إِحْرَاصٌ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتِعْنِ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ. وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: "لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا" وَلَكِنْ قُلْ: "قَدَرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ" فَإِنَّ "لَوْ" تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»<sup>3</sup>

فَإِيْمَانِنَا بِالْقَدَرِ يُظْهِرُ قُوَّةَ إِيْمَانِنَا، فَإِنَّ هَذَا الْإِيْمَانَ دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى أَنَّنَا نُسَلِّمُ وُجُوهَنَا لِلَّهِ الْعَظِيمِ وَلَا لِلْأَحْدَاثِ نَفْسَهَا. إِنَّ الَّذِي يُفَوِّضُ نَفْسَهُ وَحَيَاتَهُ إِلَى اللَّهِ، لَا يُعْقَلُ فِي حَقِّهِ أَنْ يَأْخُذَهُ الْإِعْيَاءُ لِلْمَخَاوِفِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْمَاضِي أَوْ الْحَالِ أَوْ الْمُسْتَقْبَلِ. فَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُجَدِّدَ إِيْمَانِنَا دَائِمًا لِنَصِلَ إِلَى ثَمَرَاتِ الْإِيْمَانِ بِالْقَدَرِ.

جَعَلْنَا اللَّهُ مِنَ الَّذِينَ يَتَحَقَّقُونَ الْإِيْمَانَ بِالْقَدَرِ.

الْإِيْمَانُ بِالْقَدَرِ مِنْ أَرْكَانِ الْإِيْمَانِ. وَالْقَدَرُ هُوَ عِلْمُ اللَّهِ الْأَزَلِيُّ بِكُلِّ الْأُمُورِ مِنَ الْأَزَلِ إِلَى الْأَبَدِ بِمَا هَيْتَهَا وَزَمَانِهَا وَمَكَانِهَا وَصِفَاتِهَا وَخَصَائِصِهَا وَتَقْدِيرُهُ بِنَاءً عَلَيْهِ. فَقَدَرْنَا رَبَّنَا تَعَالَى كُلَّ شَيْءٍ تَقْدِيرًا وَيَدْخُلُ فِيهِ الْإِنْسَانُ وَكُلُّ لِحِظَةٍ حَيَاتِهِ. عَبَّرَ الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ فِي سُورَةِ الْقَمَرِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ<sup>1</sup>﴾

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكِرَامَ،

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَتَصَوَّرَ الْإِنْسَانَ فِي الْأَرْحَامِ فِي تِسْعَةِ أَشْهُرٍ وَبُلُوغُهُ الْكَمَالَ بِالنَّسَبَةِ إِلَى خَلْقِهِ وَالْمَجْمُوعَةَ الشَّمْسِيَّةَ وَنِظَامَ الذَّرَّةِ كُلُّ ذَلِكَ قَدَرَهُ اللَّهُ تَقْدِيرًا. وَمِنْ ضَمْنِ هَذَا الْقَدَرِ امْتِحَانُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ. كَذَلِكَ قَدَرَ اللَّهُ تَعَالَى كَمِيَّةَ الثَّوَابِ لِلصَّالِحَاتِ وَكَمِيَّاتِ الْعَذَابِ لِلْمَعْصِي. فَوَاجِبٌ عَلَيْنَا كَمُؤْمِنِينَ الرِّضَا بِمَا قَدَرَ رَبَّنَا تَعَالَى بِحِكْمَتِهِ الْعَظِيمِ.

إِخْوَتِي الْقِيَمُونَ،

إِنَّا نُؤْمِنُ بِأَنَّ كُلَّ مَا نَرَاهُ فِي التَّقْدِيرَاتِ كَخَلْقِ أَنْفُسِنَا وَالْكَائِنَاتِ أَجْمَعِينَ نَتِيَجَةُ لِلرَّحْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ وَأَنَّهَا تَحْتَوِي حِكْمًا لَانْهَائِيَّةً. وَلَا جُلَّ ذَلِكَ نَبَحْثُ فِي كُلِّ مَا يَحْدُثُ عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ الْمُخْفِي. قَدْ يَحْدُثُ شَيْءٌ إِيْجَابِيٌّ وَقَدْ يَحْدُثُ شَيْءٌ سَلْبِيٌّ فَبِالرُّعْمِ مِنْ نِيَّاتِنَا قَدْ لَا تُعْجِبُنَا النَّتَائِجُ. وَمَعَ ذَلِكَ نَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يُعَامِلُنَا بِرَحْمَتِهِ حَتَّى فِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ. فَإِنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ بِنَا مِنَّا وَلَا يَكُونُ شَيْءٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَهُوَ بِهِ عَلِيمٌ. فَلِأَجْلِ ذَلِكَ الْإِيْمَانُ بِالْقَدَرِ وَسِيلَةٌ إِلَى السَّكِينَةِ.



<sup>3</sup> صحيح مسلم، رقم الحديث (٢٦٦٤)

<sup>1</sup> سورة القمر: ٤٩

<sup>2</sup> جامع الترمذي، رقم الحديث (٢١٥١)